

العاملة المختصة وأبدت دهشتها لأن المكواة تعطلت، وقالت إنها جربتتها قبل حضورنا وتفقدتها مع بقية الأدوات الكهربائية كعادتها كلما مضى نزيل! غادرنا الفندق بعد الظهر للتسكع. شاهدت سيارة بديعة، لم أر لها مثيلاً من قبل. صرت أحمق فيها وكلي شهوة لامتلاكها وقد استيقظ حلم مراهقتي بقيادة سيارة مكشوفة عارية القدمين على شاطئ البحر في ضوء القمر وحيدة مع الموسيقى. تسمرت أمام السيارة وأنا أفتح بابها في خيالي برغبة سرية جارفة وذهلت حين سمعت صفارة الإنذار ضد السرقة تنطلق منها في تلك اللحظة دون أن أمسها أو يعالجها أحدا!).

تتوقف السيارة. يقول صدوق: يا لهذه النحلة اللعينة! يؤكد للاستاذ رضا متباهياً برجاحة عقله أنه رجل حذر ويفضل التوقف لقتلها بدلاً من الاستمرار والتعرض لخطر وقوع حادث.

تقول له ريم: لا تقتلها. دعها تذهب وشأنها.

يؤكد أنها نحلة كبيرة مرعة يجب قتلها.

يقهقه وهو يسحقها فوق الزجاج.

تسأله ريم مناكدة: لعها ملكة النحل والخلية بحاجة إليها.

يجيب: ليس ثمة ما لا يمكن الاستغناء عنه (بلى). كان ثمة ما لا يمكنني الاستغناء عنه حتى من أجل قصائدي. رضا الذي أحببت وكرهت في آن. والطفلان؟ لم تكن كلمات المعجم بكافية لوصف فرحتي بهما، إلى أن كبرا وصارا غريبين عني كبقية ذكور القبيلة، يحدثنني بنبرة تشبه نبرة أبي. يحرصان عليّ ولكن لا حوار بيننا إلا عن الطعام. في القضايا الأساسية يدور الحوار مع جدهما ووالدهما. وهكذا هاجر أحدهما إلى كندا، وهاجر الآخر إلى المهجر المهذب والصمت ولم أعد أراه إلا في المناسبات الاجتماعية اللائقة بسلوكه اللائق تجاهي.

بلى. ثمة ما لا يمكن الاستغناء عنه كالشعر مثلاً. ثلاثون عاماً من التدجين وأنا ما زلت أكتب الشعر سرّاً أو داخل رأسي. قصائد تظن في فضاء جمجمتي كالنحل، قصيدة بعد أخرى نحلة بعد أخرى. ثمة قصائد كثيرة كتبتها